مشروع مارشال العربي:
شراكة وتعاون من أجل مستقبل أفضل للشرق الأوسط
المؤتمر السنوي لبيت المستقبل
بالتعاون مع مؤسسة كونراد أديناور
سراي بكفيا
السبت، 30 أيار، 2015
تقرير

عقد بيت المستقبل مؤتمره السنوي الدولي تحت عنوان " **مشروع مارشال العربي: شراكة وتعاون من أجل مستقبل أفضل للشرق الأوسط"** في سراي بكفيا يوم السبت، 30 أيار، 2015.

نظّم هذا المؤتمر بالتعاون مع مؤسسة كونراد أديناور، وهي مؤسسة بحثية ترتبط بشكل وثيق مع الاتحاد الديمقراطي المسيحي في ألمانيا (الحزب الديمقراطي المسيحي)، وتركز أعمالها على محاولة استشراف مستقبل النظام الجيوسياسي في الشرق الأوسط في ظل الاضطرابات المتنامية التي تسشهدها المنطقة.

شارك في المؤتمر الذي عقد على مدار ثلاث جلسات مجموعة من السياسيين والأكاديميين الأوروبيين والأميركيين والكنديين والعرب.

ومشروع مارشال المعروف رسميا باسم مشروع إنعاش أوروبا، هو مبادرة أميركية رصدت نحو 13 مليار دولار لدعم اقتصاديات الدول الأوروبية بعد الضرر والكساد الذي لحق بها جراء الحرب العالمية الثانية، من خلال إزالة الحواجز التجارية وتحديث الصناعة بهدف مواجهة المد الشيوعي.

يسعى بيت المستقبل إلى وضع مشروع مارشال للعالم العربي على غرار مشروع إنعاش أوروبا، يعتمد على الشراكة بين المجتمع الدولي والدول العربية لدعم اقتصادات هذه الأخيرة وتحقيق أهداف أوسع مثل إرساء الديمقراطية والكرامة وحقوق الإنسان والمساواة الاجتماعية والأمن الاقتصادي.

الجلسة الافتتاحية:

أنطلقت فعاليات المؤتمر بكلمة ترحيب من رئيس بيت المستقبل الرئيس أمين الجميل، عرض فيها أولاً لتاريخ بيت المستقبل منذ إنشائه في منتصف سبعينات القرن الماضي، حيث برز كمؤسسة بحثية رائدة تهتم بدراسة قضايا لبنان والشرق الأوسط بهدف تعزيز السلام ووضع استراتيجيات ودراسات لبناء مستقبل مزدهر للبنان والمنطقة.

شدّد الرئيس الجميل على تاريخ لبنان كوطن يحتضن الحرية ويشكّل نموذجاً للتعددية ومساحة خاصة للحوار والتعايش بين مختلف الثقافات والأعراق والأديان. وقال إنه في خضم الاضطرابات التي تجتاح المنطقة، فإنه من الأهمية بمكان المحافظة على استقرار لبنان، مسلطا الضوء في هذا السياق على تحديين

رئيسين: انتشار السلاح الفئوي والطائفي خارج الشرعية والخارج عن الشرعية والمواجهة الطائفية، المذهبية، الأنية المدمرة في المنطقة والتي ترخي بتداعياتِها على الداخل. وشدّد على ضرورة مواجهة الفكر التكفيري والمشاريع السلطوية من خلال وضع مشروع إنقاذي شبيه بمشروع مارشال الأوروبي، الذي بادرت الولايات المتحدة لوضعه في أعقابِ الحربِ العالمية الثانية لإعادة إنعاش اقتصادات الدول الأوروبية والحّد من انتشار الفكَر العقائدي التوتاليتاري. وأضاف أن الوضع في العالم العربي اليوم لا يختلف عن وضع أوروبا في حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية. فنحن أمام منطقة منكوبة واقتصاد مدمر وبيئة اجتماعية مفككة، إضافة إلى انتشار الفكر المتطرف والتهديد الذي يمثله.

وقال إن الأزمات والحروب أثّرت بشكل كبير على التنمية في المنطقة العربية خلال السنوات الأخيرة، ما يؤكد الحاجة إلى إنشاء بنك عربي للإعمار، مهمته وضع خطة شاملة وطويلة الأمد لتنمية المناطقِ التي شهدت نزاعات وصراعات وإنعاش اقتصادها، وذلك بالتعاون مع صندوق النقد الدولي ووكالات الأمم المتحدة المختصة والطاقات الوطنية، في إطار شراكة حقيقية وليس وصاية.

وعلى خطة مارشال العربية المقترحة أيضا مساعدة الدول العربية المعنية على إضفاء الطابع المؤسسي على إنجازاتها، وتبني مبادئ الحكم الرشيد وتعزيز نظم التعليم.

وفي هذا السياق، تابع الرئيس الجميل: "(...) إن التربيةَ المتزمتة المنغلقة على نفسها هي العلّة، بينما التربية المفترضة انفتاحا ومدنيَة هي الحل والخلاص".

أخيرا، تعهد الرئيس بأنه سيكرّس وقته وجهده وخبرته لدعم ورعاية مثل هذه المبادرات من أجل لبنان والحرية والإنسانية.

من جانبه، أثنى السفير الألماني لدى لبنان كريستيان كلاج على العلاقات الوثيقة التاريخية التي تربط الرئيس الجميل ببلاده. وتحدث عن أزمة اللاجئين اليوغسلاف إلى إلمانيا، وكيف حلّت بتضافر الجهود ومن خلال شراكة أثمرت عن مشورع بلغت قيمته مليار يورو. وشدد على حاجة المنطقة إلى استثمارات ضخمة لخلق فرص عمل، قائلا إنه حتى قبل اندلاع الأزمة الحالية كانت المنطقة بحاجة ماسة إلى إصلاحات اقتصادية واجتماعية شاملة.

وأضاف أنه من أهم الأسباب وراء الربيع العربي، خوف الشباب من انعدام الرؤية السياسية والاقتصادية في مجتمعاتهم في مستهل القرن الواحد والعشرين، والتي تعد أمرا حيويا للاستقرار والسلام.

واقترح معالجة الأزمة الحالية التي تشهدها المنطقة من منظور أوروبي وإطلاق مسار صحي للشرق الأوسط يستفيد من التجربة الأوروبية.

بدوره، أثنى بيتر ريمليه، الرئيس المقيم لمؤسسة كونراد أديناور، على الدور الطليعي الذي يضطلع به بيت المستقبل والمفكرين اللبنانيين في محاولتهم الدؤوبة لرسم مستقبل أفضل للبنان والمنطقة.

وقال إن "المستقبل لا يتشكّل بنفسه بل بجهود الأطرف المعنية. إلى أين تريد المجتمعات الوصول؟ مهمة بيت المستقبل هي المساعدة على الإجابة عن هذا السؤال، والمساهمة في تشكيل المستقبل للشعب اللبناني وللمنطقة".

الجلسة الأولى: مستقبل دول المنطقة ما بعد الربيع العربي، نظرة مقارنة بين التجربة الألمانية والواقع العربي

انطلقت الجلسة الأولى بتعريف مديرها **جو خوري**، أستاذ علم النفس الاجتماعي المسؤول عن الدراسات العليا في علم النفس الاجتماعي في جامعة اللبنانية، بالمتحدثين، **سليم الصايغ**، وزير الشؤون الاجتماعية السابق في لبنان و**سامي عون**، أستاذ في كلية السياسة التطبيقية، جامعة شيربروك، كندا، و**غونتر بيكشتاين**، رئيس الوزراء السابق لمقاطعة بافاريا في ألمانيا.

تحت عنوان مرونة لبنان: أسطورة أم حقيقة، بدأ **الصايغ** مداخلته بالتساؤل إذا ما كان مصطلح المرونة يعني الخضوع والاستسلام، معتبرا هذا السؤال دعوة للتفكير ما إذا كان استقرار لبنان في ظل غياب السلم الاجتماعي والسياسي الحقيقي هو نتيجة التعب والسلبية والشعور بالعجز إزاء قوة الوضع الراهن المهيمن. وفي محاولته الإجابة عن هذا السؤال، ميّز الصايغ بين مرونة الوضع الراهن ومرونة التغيير.

وفي معرض كلامه عن مرونة الوضع الراهن التي ساهمت في المحافظة على استقرار لبنان وإن بشكّل هش، عدد مظاهراها قائلا إن أولها هو طبيعة النظام السياسي وعجزنا عن تغييره، مضيفا أن هذا الأمر عاد بالنفع على لبنان لأنه حال دون بروز الشكوك وعوامل عدم الاستقرار التي تتزامن مع ظهور أطراف جديدة داخل النظام. ثانسها هو خوف الطوائف بعضها من بعض، وثالثها مركزية القضايا الإقليمية مقابل تهميش القضية اللبنانية، مشددا أن معرفة ثمن عودة حزب الله من سوريا، تحدد إذا ما كانت هذه المرونة هشة أو إنها عامل استقرار. أما رابعها فهو قدرة اللبناني على استيعاب الصدمات والتكيّف، وهذا سر من اسرار لبنان وينبع من شخصية اللبنانيين أنفسهم. وأخيرا المرونة الاقتصادية التي لها ركيزتين أساسيتين: القطاع الخاص والقطاع المصرفي.

وبالنسبة إلى مرونة التغيير التي حددها الصايغ بإنها مرونة فعالة تتمتع بالقدرة على تحويل الأزمات إلى فرص، قال إنها تبدأ بتحقيق إصلاح سياسي شامل قائم على تأمين المشاركة السياسية لجميع أطياف المجتمع اللبناني واعتماد اللامركزية وسياسة خارجية محايدة والاستثمار في التربية والثقافة والتكنولوجيا، إضافة إلى وضع عقد اجتماعي جديد يعزّز القيم الجوهرية التي تميّز لبنان وهي الحرية والتسامح والتعددية.

من جانبه قال **عون** إن لبنان لم يعاني عبر تاريخه من وطأة الأنظمة الاستبدادية التي سادت منطقة الشرق الأوسط، وعرف جبله قبل أي دولة أخرى في الشرق الأدنى تجربة الجمهورية والمجتمع المدني. وأضاف أنه على الرغم من فشل لبنان في إنتاج أحزاب سياسية عابرة للطوائف والعقلية التجارية المهيمنة فيه، حافظ لبنان على الصدارة في احتضان الديمقراطية الليبرالية، ما يمكنه تاليا من التواصل مجددا مع تراثه وتخطي الأزمة السياسية والدستورية الحالية.

في المقابل، اعتبر عون أن انتشار الفكر المتطرف الذي يستخدم العنف كوسيلة وحيدة لتحقيق تغيرات اجتماعية والذي أعقب ما يسمى بالربيع العربي، يثبت أنه بخلاف لبنان، لا تحمل دول المنطقة في جذورها قيم الديمقراطية الليبرالية. وأكد أن الفكر الإسلامي المتطرف يشكل عائقا أمام ثقافة الديمقراطية ولا يمكنه أن يؤسس لسلام أهلي في المجتمعات المتعددة.

ومع ذلك، وعلى الرغم من حال إنعدام الاستقرار التي أنتجها الربيع العربي على المدى القصير، فهو دون أدنى شك يؤشر على المدى الطويل إلى قيام شرق أوسط حر مع إسقاط دوله للأنظمة الاستبدادية التي كانت راسخة. وأضاف عون أنه بإمكان مجتمع المفكرين في لبنان ومنهم بيت المستقبل المساهمة في ترسيخ هذه الحرية الجديدة ودعم الانتقال إلى الديمقراطية من خلال تأسيس مؤسسات ليبرالية وحل المشاكل الاقتصادية، ما يعد بمنطقة تعتمد الحوكمة الرشيدة القائمة على احترام حقوق الإنسان. وقال إنه على البيت المستقبل السعي لتخفيف التوتر السني-الشيعي المتزايد والعمل على ترسيخ فصل الدين عن الدولة عبر مقاربة ليبرالية.

وفي هذا الصدد، ومع ارتفاع حدة الطائفية في منطقة الشرق الأوسط وزيادة التنافس الجيوسياسي السعودي-الإيراني، قال عون إن السير على الحبل المشدود بين هذين المتنافسين الكبيرين سيكون صعبا وحساسا. وذكر أنه لا نموذج الوهابية، ولا نموذج الملالي الإيراني ولا حتى النموذج التركي الإسلامي يمكن أن يطبق في المنطقة العربية، وبالتالي تحتاج المنطقة بشكّل ملّح إلى استشراف نموذج خاص بها، ويمكن للبنان أن يساعد في تحقيق هذا التحدي.

وعن سبل كبح المد الاسلامي الذي يجتاح المنطقة، أكد عون أن المجتمعات العربية بحاجة إلى حركة إصلاحية تنتج نموذجا بديلا عن النموذج الإسلامي المتطرف يحافظ على التعددية والسياسة التشاركية. وأضاف أن النزاع الطائفي داخل الإسلام عاق في السنوات الأخيرة عملية البحث عن هذا النموذج البديل، ما أجّج التوترات وأغرق العالم العربي في دوامة من العنف. في ضوء هذه الحالة الطارئة، أصبحت الحاجة إلى إصلاح الفقه الإسلامي والفكر الاجتماعي أكثر إلحاحا من أي وقت مضى. إن التهديد الذين يشكله الاسلاميون المتطرفون للعالم العربي، ضاعف من حالة الضعف في التفكير النقدي للتقاليد الدينية والسياسية الإسلامية. وأوضح أنه من خلال وضع بديل إصلاحي للفكر الإسلاموي، يصبح لدى المجتمعات العربية هيكلية صلبه ذي بعد تاريخي، تعتمد التفكير المعاصر وتؤسس لقيام أنظمة سياسية واجتماعية أفضل ولخلق مجتمعات عادلة تحتضن جميع الأطياف.

وفي هذا الإطار، قال عون إنه علينا الاستثمار في الأفكار التي عرضها الأزهر مؤخرا حول سيادة القانون والمساواة والعدالة والحرية، والتي جاءت أكثر اعتدالا من الخطاب الاسلامي التقليدي في كل تنوعاته.

وشّدد عون أخيرا على دور لبنان في تعزيز الديمقراطية الليبرالية في العالم العربي، وتعزيز الحوار بين الأديان وترسيخ ثقافة التسامح وقبول الآخر.

استعرض **بيكشتاين** في كلمته تفاصيل تنفيذ مشروع مارشال في أوروبا الغربية بعد الحرب العالمية الثانية. وبدأ محاضرته بالقول إنه عندما أرخت الحرب ذيولها، كانت ألمانيا مدمرة اقتصاديا وفكريا. وأضاف أنه دون مساعدة الولايات المتحدة والمملكة المتحدة لكان الوضع أكثر سوءا.

وأوضح أن الفكرة خلف وضع برنامج لإعادة إعمار ألمانيا وإنعاش الاقتصادات الأوروبية، مشروع مارشال، كانت أنه فقط من خلال وحدتها تستطيع أوروبا أن تنتعش اقتصاديا وأن تتصدى لمحاولات تغلغل الأنظمة التوتاليتارية. أما أهداف هذا المشروع فكانت بناء المناطق التي دمرتها الحرب، إزالة الحواجز أمام الحركة التجارية، تحديث الصناعة وإعادة الازدهار إلى أوروبا لمنع انتشار المد الشيوعي. وكان مشروع مارشال يقتضي تخفيف الحواجز بين البلدان وإلغاء القوانين المعيقة لتقدم الأعمال وزيادة الانتاجية وتفعيل العمل النقابي، فضلا عن اعتماد إجراءات الأعمال الحديثة.

إلى هذا، أكد بيكشتاين أن مشروع مارشال كان من أول العناصر التي ساهمت في تحقيق الاندماج الأوروبي. وقال إن أوروبا عانت لمئات السنين من الحروب، ولكن الاندماج الذي تحقق بين دولها في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية جعل من اندلاع حروب جديدة أمرا مستحيلا. وأضاف أن الركن الثالث لهذه المعجزة الاقتصادية، هو تطبيق اقتصاد السوق الاجتماعي، مؤكدا أن وضع السياسة الاجتماعية على قدم المساواة مع السياسة الاقتصادية، مكنت ألمانيا من شق طريق ثالث بين الرأسمالية والشيوعية. وتابع أن مشروع مارشال كان ناجحا جدا في ألمانيا وأوروبا في حقل الرعاية الاجتماعية والسلام وحقوق الإنسان. فهو ليس فقط برنامج اقتصادي لأنه تمكّن من تحقيق السلام من خلال استكشاف مبادئ وممارسات التعددية وحقوق الإنسان والديمقراطية.

وختم مؤكدا أن على لبنان أن يكون نموذجا للعالم العربي الجديد، مع فسيفساء الطوائف المكونة لنسيجه الاجتماعي والتعايش بين المسيحيين والمسلمين السنة والشيعة، إضافة إلى ثقافة التسامح واحترام الأديان الأخرى والآراء السياسية المتجذرة فيه. .

الجلسة الثانية: ما بعد الاضطرابات، هل من وضوح في الرؤية؟

انطلقت الجلسة الثانية بتعريف مديرها **جون بل،** مدير برنامج الشرق الأوسط والمتوسط في مركز توليدو، مدريد، للمتكلمين فيها، **فيليب ج. كراولي** مساعد وزير الخارجية الأميركي للشؤون العامة السابق، و**عبد العزيز بن صقر،** رئيس مركز الخليج للأبحاث، و**س. إندرز وينبوش،** الشريك الإداري لمؤسسة ستيت فاريوس.

وقال بل إن مناقشة موضوع وضع خطة مارشال للعالم العربي تثير بضعة أسئلة:

- هل الشراكة والتعاون بين الشرق الأوسط ومجموعة من الشركاء قابلة للحياة؟
- هل من الممكن احتواء الوضع في أو التحكم فيه؟
- هل هناك حاجة للتعامل مع الصراعات في المنطقة قبل الانتقال إلى بحث التنمية الاجتماعية والاقتصادية، أو علينا العمل على هاتين القضيتين بالتوازي؟

بدأ **مصطفى العاني** ممثل عبد العزيز بن صقر، مداخلته عبر سكايب بعرض وجهات نظر مجلس التعاون الخليجي فيما يتعلق بتأثير الربيع العربي على المنطقة. وقال إنه في ظل الفوضى التي سادت المنطقة في مرحلة ما بعد الربيع العربي، كان على دول مجلس التعاون الخليجي حماية نفسها من تداعياته. ونجحت بذلك إلى حدّ كبير بفضل مجموعة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وأضاف، الآن بات علينا التعامل مع تداعيات الربيع العربي في اليمن، الأمر الذي يشكّل تحدّ ومشكلة أساسية بالنسبة إلينا، "ولكنني أعتبر أن الربيع العربي لم يعد يمثّل تهديداً بالنسبة إلى أنظمة مجلس التعاون الخليجي لأنه أصبح من الممكن احتواء هذا التهديد والتعامل معه".

وانتقد العاني بشدة السياسة الخارجية الأميركية، قائلا إن الرئيس الأميركي باراك أوباما لا يريد سوى أن ينهي فترة رئاسته دون الدخول في أي صراع أو مواجهة، دون أي اعتبار للتأثيرات بعيدة المدى لهذه السياسة، أي سياسة الهروب من التورط أو المواجهة.

وتابع، نحن ندفع اليوم في المنطقة ثمن أخطاء السياسة الأميركية، وما زلنا نتعامل مع نتائج الغزو الأميركي للعراق. فالسياسة الأميركية الخاطئة مسؤولة عن الجزء الكبير من مشاكلنا اليوم، من سياسة الرئيس بوش الإبن والتي اتّسمت بغياب العقلانية واستخدام القوة المفرطة وغير المُبررة، وصولا إلى إدارة أوباما تجاه المنطقة التي اتّسمت بالسلبية المفرطة والتردد وعدم وضوح الرؤيا.

وتابع العاني انتقاده لسياسة عدم المواجهة التي يعتمدها أوباما والضبابية التي تسود السياسة الخارجية الأميركية تجاه المنطقة متسائلا، لماذا تدخّل داعش في سوريا يُعدّ جريمة، وتدخل ميليشيات حزب الله اللبناني والحرس الثوري الإيراني لا يُفهم الطريقة نفسها؟ لماذا تتعايش السياسة الأميركية مع تدخل حزب الله في سوريا ولا تتعايش مع تدخل الأطراف الأخرى؟ لماذا طائفية داعش مرفوضة وسياسة نوري المالكي الطائفية التي دعمتها الولايات المتحدة طيلة ثماني سنوات وأوصلت العراق إلى الهاوية مقبولة؟ لماذا يتجول الجنرال سليماني بحرية في المدن العراقية والمدن السورية، وغيره مُلاحَق من قبل الطائرات الأميركية؟

وأضاف العاني، هناك أزمة ثقة كبيرة مع "السياسة الأميركية الخارجية المتراخية والمترددة" في المنطقة، وبخاصة فيما يتعلق بسياسة إيران التوسعية في العالم العربي، لافتا إلى أن موقف الولايات المتحدة تجاه سياسة إيران التوسعية والتدخّلية سيحدّد مدى التزام دول الخليج ومدى قدرتنا على مواجهة جماعة التطرف والإرهاب السني. لا يمكننا محاربة توسع داعش وأمثاله وتوسع إيران في نفس الوقت، في ظل وجود تراخي أميركي تجاه سياسة إيران التوسعية. وحث الولايات المتحدة على مكافحة الإرهاب السني والشيعي على قدم المساواة وبعيدا عن أي سياسة إنتقائية.

وشدّد العاني أن مجلس التعاون الخليجي يرى أن مسألة الحد من قدرات إيران النووية لن تحلّ دون التوصل إلى اتفاق سياسي مع إيران. وأضاف أن دول المجلس تنتظر التوصل إلى اتفاقية تمنع إيران فعلياً من تطوير قدرات نووية عسكرية، وأي اتفاقية مخالفة لذلك ستدفع عجلة الانتشار النووي في المنطقة.

وختم بالقول إن فترة ما بعد أوباما ستشهد ولادة نمط جديدة من العلاقات الثنائية بين الولايات المتحدة ودول مجلس التعاون الخليجي، حيث ستبرز سياسة خليجية وسعودية مستقلة وأقل التزاماً بحماية المصالح الأميركية في المنطقة.

من جانبه، تحدث **كراولي** عن السياسة الأميركية لتعزيز قيام نظام جديد في الشرق الأوسط، مثنيا على مبادرة بيت المستقبل في توفير مساحة لهكذا حوار بهدف تحقيق السلام والاستقرار في المنطقة.

وقال ليس من المبالغة بمكان القول إن البيئة الاستراتيجية الحالية لمنطقة الشرق الأوسط هي الأكثر تعقيدا منذ 70 عاما على الأقل، وربما قرن. الهيكل الدولي الذي وضع في نهاية الحرب العالمية الأولى بدأ يتمزق، بحيث لم نعد نستطيع الجزم بأن الأنظمة القائمة في الدول المشتعلة كسوريا والعراق واليمن ستبقى على قيد الحياة. في جميع الأحوال، سيتطلب الأمر عقودا لإصلاح الضرر الذي حصل.

وأضاف أن التطورات التي شهدتها المنطقة خلال العقد الأخير، أحدثت تغيرا جذريا في العديد من دول المنطقة، وضاعفت المشاكل والأزمات وأدت إلى بروز جماعات عديدة من المخربين أخرها تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام. وفي ظل هذا المشهد، تساءل كراولي عن رؤية الولايات المتحدة لتشكيلة هذا الشرق الأوسط الجديد وعن مدى استعدادها لتعزيز قيام نظام مستقر فيه؟

في هذا السياق، قال إنه لأكثر من ربع قرن، اعتمدت السياسة الأميركية تجاه المنطقة الأهداف التالية: المحافظة على الاستقرار الإقليمي وتحقيق سلام شامل وضمان أمن إسرائيل ومكافحة التطرف السياسي والإرهاب وحماية حرية حركة الملاحة لتأمين وصول موارد الطاقة إلى العالم أجمع واحتواء إيران ومنع انتشار أسلحة الدمار الشامل وتعزيز الحوكمة الرشيدة في المنطقة، إضافة إلى خلق فرص اقتصادية أكبر والدفع باتجاه احترام حقوق الإنسان، لاسيما بالنسبة للنساء والأقليات.

وانتقل إلى استعراض ما أنجزته الولايات المتحدة من هذه الأهداف، قائلا إنها عجزت عن تحقيق السلام الشامل وبخاصة في ظل استمرار النزاع الفلسطيني الإسرائيلي، مشدّدا على أن حل الدولتين هو الحل الوحيد القابل للتطبيق. كما أنها لم تتمكّن من المحافظة على استقرار المنطقة وجاء قلب الأنظمة في العراق وليبيا بنتائج معاكسة لتلك المرجوة. في الإطار نفسه، انتقد كراولي سياسة الرئيس الأميركي باراك أوباما تجاه الأزمة السورية، واصفا إياها بالمتراخية والمتخاذلة، مؤكدا أن الرئيس السوري بشار الأسد نجا من أربع سنوات من الحرب الأهلية فقط بسبب "دعم إيران وروسيا له".

كما تناول المفاوضات النووية مع إيران، مشيرا إلى أنه على الرغم من حصول "تقارب" مع طهران، ما زالت إيران تعارض الأهداف الأميركية في المنطقة، معتبرة الولايات المتحدة "الشيطان الأكبر"، كما أنها ما زالت تدعم الإرهاب، رافضا الحديث عن صفقة تجريها الولايات المتحدة مع إيران على حساب حلفائها في المنطقة.

وشدّد على إن واشنطن حذرة حاليا من التدخل العسكري المنفرد في الأماكن التي تشهد صراعات، ولا تتدخل عسكريا إلا ضمن تحالفات دولية تضمّ أطرافاً إقليمية، كاشفاً أن التجربة الأميركية الفاشلة في أفغانستان والعراق ستؤثر لعقود على السياسة الأميركية الخارجية لاسيما لجهة التدخل العسكري المنفرد. ونفى أن تكون هذه السياسة هي سياسة "فك ارتباط" مع قضايا المنطقة، بل هي حسبما أضاف سياسة تسعى إلى تحقيق "شراكة مستدامة" من خلال عملها الدؤوب للتوصل إلى حلول متعددة الأطراف بدلا من فرض حل من جانب واحد، وتساعد في الوقت عينه على "بناء القدرات الإقليمية" وتترك للاعبين الإقليميين في المنطقة فرصة أخذ زمام المبادرة.

استهل **وينبوش** مداخلته بالتأكيد على أهمية التحولات الجذرية التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط والدور الحيوي الذي تلعبه الأطراف الخارجية الفاعلة في تشكيل مستقبل هذه المنطقة، مضيفا أنه لا توجد منطقة في العالم تتأثر بمصالح القوى الخارجية كهذه المنطقة، إما سعيا للسيطرة على مواردها وإما تعزيزا لموقعها في الصراع على النفوذ الجيواستراتيجي المستمر والذي قد يحدث في أماكن خرى، أو الاثنين معا. وأعرب عن شكه في تخلي الولايات المتحدة عن حماية ما تعتبره مصالح حيوية لها في الشرق الأوسط، متوقعا حدوث العكس تماما، أي أن تبقى مصالح الولايات المتحدة قوية في المنطقة وأن تعمل أي إدارة جديدة على تعديل استراتيجيتها لتأمين بقاء الولايات المتحدة في المستقبل القريب لاعبا قويا في المنطقة له فيها وجود دائم.

بالنسبة إلى روسيا، اعتبر وينبوش أنه على الرغم من عودتها إلى المشهد السياسي في الشرق الأوسط، فوجودها كلاعب دولي لن يستمر. وفي الوقت الذي يتصرف فيه الرئيس الروسي بوتين والكرملين كما لو أن بلادهم باتت تمتلك نفوذا واسعا في المشهد الجيوسياسي الدولي، فإن كل المؤشرات من عسكرية إلى سياسية إلى اقتصادية واجتماعية تدلّ على أن روسيا تشهد انحداراً كبيراً.

ولم يستبعد أن تلجأ روسيا في لعبة الخطر التي تلعبها للاستعانة بدول أخرى أو حتى بمنظمات خارجة عن الدولة على نطاق جيوغرافي واسع يطال منطقة الشرق الأوسط، لاسميا أولئك الذين تتشارك معهم في كرهها للولايات المتحدة بخاصة وللغرب بعامة.

على نحو مماثل، قال إن دور أوروبا كلاعب تقليدي في الشرق الأوسط بدأ بالتقلص مشيرا إلى أن الاستثمارات في القدرات العسكرية آخذة في الانخفاض في كل دولة أوروبية تقريباً. وأضاف أنه ليس من الصعب أن نتخيل أوروبا في المستقبل غير البعيد كياناً منقسماً وضعيفاً، تنعكس تعاسته بالخطاب المرير للأحزاب السياسية المتطرف الأخذة في التصاعد. ومع ذلك، ما زالت بعض الدول مثل ألمانيا وفرنسا وبريطانيا العظمى قادرة بشكل منفرد على لعب دور في مسار أحداث المنطقة.

من ناحية أخرى، شدّد على إن اقتصاد آسيا يعتمد في جزء منه على الأحداث التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط. وتحدث عن الصين والهند، اللتين تشهدا نمواً كبيراً على المستويات العسكرية والاقتصادية والطاقة، ما يجعلهما لاعبين رئيسيين محتملين في المنطقة ويضعهما في مواقع استراتيجية تنافسية في الشرق الأوسط. وتابع أن تطور الصين يعتمد بشكل أساس على استمرار تدفق موارد الطاقة إليها من الشرق الأوسط. ولحماية إمدادات الطاقة وتعزيز موقعها الجيواستراتيجي بالنسبة للولايات المتحدة، والأهم من ذلك، بالنسبة إلى الهند، تستثمر الصين بشكل كبير في تأمين موقع استراتيجي قوي لها في منطقة الشرق الأوسط، ويشمل ذلك إنشاء المنشآت العسكرية وتمتين العلاقات.

إلى هذا، بدأ نجم الهند أيضا بالصعود كما تدّل عليه معدلات النمو الاقتصادية الأخيرة، وتظهر قيادتها الجديدة عزماً على تحويل البلاد إلى قوة حازمة وفاعلة. ما يؤكد ذلك، هو قيام الهند بتطوير قدراتها العسكرية إلى حد كبير، مع التركيز بشكل خاص على القوة البحرية وبخاصة الغواصات وحاملات الطائرات، والطائرات.

وسيضع جميع هؤلاء اللاعبين –الجدد والقدامى والأيل نجمهم إلى الصعود أو إلى الأفول- نصب أعينهم إيران نظراً لحجمها ومواردها. إن التحول الجذري الذي سيشكله حصول إيران على قدرات عسكرية نووية سيؤثر على استراتيجيات هذه البلدان ويدفع عددا منها إلى التخطيط لاكتساب قدرات نووية أيضا.

وختم مؤكدا أن منطقة الشرق الأوسط ستصبح على نحو متزايد نسيجا من تقاطع المصالح الاستراتيجية للاعبين جدد نسبياً، في حين ستتلاشى نفوذ بعض اللاعبين التقليديين كروسيا وأوروبا. في أقل تقدير، ستتعرض الهيكلية الاستراتيجية للشرق الأوسط الناشئ لتحولات أخرى مع دخول لاعبين جدد يتمتعون بقدرات كبيرة وينتظرون نتائج استراتيجية غير مألوفة.

قبيل مباشرة الغداء، ألقى وزير النفط السابق والمالية في الكويت **بدر الحميدي** كلمة أشاد فيها بالدعوة إلى وضع خطة مارشال العربية، معربا عن تفاؤله وإعجابه بلبنان.

الجلسة الثالثة: نحو شراكة عالمية من أجل الشرق الأوسط: مناقشة جيواستراتيجية مقارنة

استهل **رؤوف أبو زكي**، المدير التنفيذي لمجموعة الاقتصاد والأعمال، الجلسة بالثناء على مبادرة الرئيس الجميل بإعادة إحياء بيت المستقبل، مؤكدا أن منطقة الشرق الأوسط ستبقى مركزية في الاستراتيجيات الدولية إن كان على الصعيد السياسي أو الاقتصادي. وعرف بالمتكلمين وهم إضافة إلى الرئيس **الجميل**، **نجيب ساويريوس**، الرئيس التنفيذي لشركة أوراسكم للاتصالات والإعلام والتكنولوجيا القابضة، **وحسن منيمنة**، مدير مؤسسة ميدل إيست ألترناتيف في واشنطن.

وقبل إعطاء الكلمة للرئيس أمين الجميل، قدم وزير الاقتصاد والتجارة السوري السابق **غسان الرفاعي** مداخلة، اقترح فيها اعتبار مشروع مارشال العربي مبادرة عالمية، إذ أنها تتخطى مجرد عملية إعادة الإعمار والإصلاح الاقتصادي لتصل إلى الإصلاح الاجتماعي، مؤكدا ضرورة تمويل هذه المبادرة من قبل الجهات الإقليمية العربية الفاعلة وجميع الجهات الدولية الأخرى الفاعلة وذات الصلة.

استهل **الرئيس الجميل** مداخلته بالقول إن الهدف من هذه المبادرة والذي يسعى بيت المستقبل إلى تحقيقه، بغض النظر عن اسمها، يختصر بهدف رئيس واحد: استشراف سبل تحقيق الإنسانية ورفاهية الإنسان وتعزيز حقوق الإنسان.

وعن الصراعات التي تشهدها المنطقة ومكافحة الحركات الراديكالية، قال الجميل إن السنّة هم أول من حارب الجماعات المتطرفة والأصولية، سواء سياسياً أوعسكرياً. وأكد ولادة مجموعات صحوة عدة لمواجهة التطرف في جميع أنحاء العالم العربي، وأن "ديناميات حسن نية" ستنتصر بالنهاية على الشر وتعيد للبشر إنسانيتهم. وقال أيضا إن بيت المستقبل ينوي التعمق في مناقشة هذا الموضوع في ورش عمل مستقبلية بالتنسيق مع غيره من مراكز البحوث والدراسات.

وركز الرئيس الجميل على أربعة أعمدة لاحترام حقوق الإنسان وتعزيز التنمية الاجتماعية والاقتصادية في المنطقة، بدءا وقبل كل شيء بالتربية والتعليم، لإنتاج أجيال شابة منفتحة على الحوار والحرية وقبول الآخر.

وثانيا، الحاجة إلى تحقيق الحوكمة الرشيدة كشرط أساس لخدمة الإنسانية ومحاربة الفساد، خلافا للأنظمة العربية الشمولية التي سادت في المنطقة. وثالثا، تحتاج المنطقة أيضا إلى مشاريع تنموية منعا لتبديد مواردها. وأخيرا، أكد الرئيس الجميل على ضرورة وضع هذه المبادرة في إطار علاقة بين الدول العربية والمجتمع الدولي تقوم على أساس التعاون والشراكة وليس على أساس الأبوية والوصاية.

بدأ **نجيب ساويروس** مداخلته بالقول إن خطة مارشال طُبقت في أوروبا بعد انتهاء الحرب. أما في المنطقة اليوم فالوضع مختلف تماماً. الحرب هنا ستطول والوضع لن يتم حلّه في القريب العاجل. الحروب تتفاقم، فقد بدأت في العراق ثم انتقلت إلى سوريا وليبيا ثم اليمن. من الواضح إذاً ان المنطقة تتجه نحو نقطة اللاعودة ولذلك لا ينفع أن ننتظر انتهاء الحرب لنُطبق مشاريع كهذه، وذلك لأسباب عدة. السبب الأول هو أن القوى العظمى قررت اتباع أسلوب جديد ألا وهو الإدارة من الوراء أو اللاإدارة على الإطلاق. فالموقف الأميركي "مايع" والرئيس الأميركي "مايع" وبالتالي لا يمكن أن ننتظر منه خيراً في المرحلة المقبلة. والأوروبيين بدورهم اتخذوا موقع المتفرج.

وأضاف، السبب الآخر لعدم الانتظار هو أن المنطقة تغيّرت وقد تبدلت الكيانات التي نشأت بعد إتفاقية سايكس بيكو وبالتالي نحن لا نعرف كيف سيكون شكل المنطقة العربية غداة هذه الحروب وبالتالي لن نتمكن من تحديد البلدان التي قد تستفيد من برنامج مثل خطة مارشال. السبب الأخير هو أن العرض الذي تقدمه الدولة الإسلامية لأي شاب اليوم ليس لديه عمل أو مسكن أو زوجة لا يُقاوم: ألفي دولار مع مسكن وعلاقات جنسية مفتوحة إلى الأبد سواء كان ذلك مع السبايا أو عبر جهاد النكاح، عدا عن الوعود الأبدية مثل أنهار الخمرة والجواري... لذلك لا يمكن على الإطلاق انتظار نهاية الحروب ولا يمكن السكوت عنها لأنها تسير من سيء إلى أسوء.

وأضاف أن الخطة التي أقترحها بسيطة وأكثر واقعية، كما وأنها ليست بحاجة إلى الأمم المتحدة. إنها بحاجة إلى غطاء من القطاع الخاص الذي يعرف أنه كلما ارتفعت المخاطر ارتفعت بدورها المكاسب. وقال، أنا شخصياً بنيت مسيرتي المهنية بالذهاب إلى المناطق الخطرة مثل الجزائر والعراق واليمن، وعملنا في هذه المناطق وكان العائد مرتفعاً جداً. المطلوب إذا اعتماد هذه الخطة في المناطق الآمنة الموجودة في كل هذه الدول المنكوبة، حيث تطلق المشاريع الإستثمارية. وأعطى كردستان مثالا على نجاح هذا الأسلوب حيث عزل الأكراد منطقتهم وسيطروا على نقاط العبور منها وإليها لدواعي المراقبة، واكتسبوا 90% من الاستثمارات الموجهة إلى العراق. التنمية الاقتصادية عبر مشاريع استثمارية هي الحل إذ كلما نهض الاقتصاد كلما انخفض العنف.

وأخيرا، تحدث **منيمنة** عن إستنهاض العالم العربي مع شركاء دوليين، متسائلا ما هو هذا العالم العربي اليوم وأين هو؟ وقال إن واقع الأمور يفرض علينا أن نتحدث من الآن فصاعداً عن عوالم عربية وليس عن عالم عربي واحد. نستطيع أن نفرز المنطقة العربية إلى المناطق الجديدة التالية:

- أولاً، المغرب أو المساحة المغاربية (تونس، المغرب والجزائر)، حيث يوجد وعي مغاربي واضح المعالم ويتجاوز الإطار الوطني ويسعى للتواصل مع الدول الأوروبية وليس مع العالم العربي.
- الثاني هو مصر بحد ذاتها، وأبعاد مصر الإقليمية وما يتجاوزها، حيث نشهد حاليا تغليب للمصلحة المصرية، إضافة إلى العوامل الجيوسياسية والتي تدفع مصر باتجاه السودان وصولا إلى أثيوبيا.

- العالم العربي الثالث هو الخليج حيث يمتد التواصل إلى أسيا، وتمثل هذه المنطقة إطارا مضبوطاً غير قابل للإنحلال.
- العالم العربي الرابع هو المشرق العربي والذي يضمّ العراق وبلاد الشام: سوريا، لبنان، فلسطين والأردن وإسرائيل.

وتابع أنه عندما نتحدث عن إنحلال وانهيار وحروب لا نهاية لها في العالم العربي، فنحن حقيقة نتحدث عن المشرق العربي. هذا هو الإطار الخطر الذي يدعونا إلى استقدام انتباه جميع هذه العوالم العربية الأخرى وما تبقى من العالم إلى حقيقة لا مفر منها: إذا فشل المشرق العربي فشلت العوالم العربية كلها وفشل العالم كله وهذه هي الحقيقة التي تخلّف الرئيس الأميركي، ليس فقط من وجهة نظر منطقية وسياسية ولكن كذلك من وجهة نظر أخلاقية، عن إدراكها وتطبيقها. وقال، على الولايات المتحدة أن تدرك أن هذا الإهمال هو إهمال لمصالحها وليس فقط لمصالح الخليج.

عندما نتحدث عن استنهاض لهذا العالم العربي، يُعتبر التشخيص الذي تقدم به الرئيس هو التشخيص الجوهري فهو تحدث عن حوكمة وتربية وتنمية. نحن نتحدث إذا عن أفكار وبنى، عن الثقافة والمؤسسات. نحن بحاجة إلى عمل استنهاضي على مستوى الثقافة وإلى عمل استنهاضي على مستوى المؤسسات. هذا أمر صعب جداً يتطلب قروناً من الزمن.

وفند منيمنة الاستنهاض الثقافي إلى ثلاث نقاط، النقطة الأولى والأهم هي مسألة المرجعية والنقطة الثانية هي تسطيح الثقافة والنقطة الثالثة هي تجويف التعليم.

وتابع، أما في ما يتعلق بالشراكات فكما أشرت، ستحتاج العوالم العربية إلى شراكات مختلفة ولا بد منها. ولكن هناك شريك لا مفر منه وهو أوروبا. إن القارة الأوروبية ليست أمام خيار ولا يمكنها اتخاذ قرار بمعنى "نحن نفضل ألا نهتم بالموضوع"... فضلتم أم لم تفضلوا، هذا الموضوع هو موضوعكم، والمشكلة مشكلتكم وعلينا بالتالي أن نتعاون على هذا الأساس. وأضاف، نحن لسنا بحاجة فقط إلى توسيع نظرتنا بل إلى الإدراك أننا دخلنا في معترك لا بدّ منه، وعلينا أن نباشر بعملية البحث والنظر بالوسائل المتاحة .